الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/796 PISSN : 2477-9970 - EISSN : 2822-1540

التغيرات المناخية والظاهرة الارهابية في منطقة الساحل الافريقي: دراسة في الحركيات السببية والانعكاسات

Climate Changes and Terrorist Phenomenon in the African Sahel Region: a Study in Causal Dynamics and Fallouts

أ. بشكيط خالد*
جامعة محمد الصديق بن يحي
جيجل. الجزائر
Email: bechkitkh@univ-jijel.dz

أ. هزوات راضية
جامعة محمد الصديق بن يحي
جيجل. الجزائر
Email: hezouat.radia@univ-jijel.dz

ملخص:

تنفرد التغيرات المناخية بمنطقة الساحل الإفريقي في تأثيراتها بخصوصيات تختلف عن الكثير من مناطق العالم، كونها لا تؤثر فقط على المعطيات البيئية والإيكولوجية، بل تفاقم وتضاعف من حدة أزمات الواقع الاقتصادي والسياسي والامني على غرار الفقر، البطالة، الجهل والأمية، النزاعات. ونظرا لعجز حكومات المنطقة عن الاستجابة للتحديات الناجمة عن هذه التغيرات المناخية، وغياب بدائل لسبل العيش بعيدا عن القطاع الفلاحي المتأثر سلبا بهذه التغيرات المناخية، وزيادة موجات الهجرة وما يرتبط بها من تحديات أمنية، فقد أدى ذلك إلى تفاقم عامل الاحباط المتغذي على انعدام فرص العمل، وانتشار الجهل والأمية بالمنطقة، وكل هذا جعل من تلك التغيرات المناخية بمثابة الحركيات السببية التي ساهمت في دفع شعوب المنطقة وخاصة الشباب منهم إلى الانخراط في صفوف جماعات الجريمة المنظمة والجماعات المتطرفة، كفرصة للعيش والكسب والبقاء، ما جعل منطقة الساحل الافريقي أرضا خصبة لبروز وتفاقم وانتشار ظاهرة الإرهاب وملاذا آمنا لها.

الكلمات المفتاحية: التغيرات المناخية؛ منطقة الساحل الإفريقي؛ الحركيات السببية؛ ظاهرة الإرهاب، التطرف العنيف؛ انعكاسات التغيرات المناخية.

***

* المؤلف المرسل: بشكيط خالد

Abstract:

The climate changes in the Sahel region are distinguished by peculiarities that differ from other regions in the world in terms of their impacts, since they go beyond the mere environmental and ecological considerations, rather, worsening the crises of the reality, socially, economically, politically and security at different levels; like poverty, unemployment, ignorance, conflicts. Due to the inability of the governments of the region to respond and adapt to the challenges resulting from these climate changes, the lack of alternatives to life away from the agricultural sector, negatively impacted by the climate changes, the increased immigration in addition to their concomitant security challenges, there has been an increase of dissatisfaction spurred by the lack of job opportunities, ignorance and illiteracy in the region, making all these climate changes as causal dynamics that pushed the peoples of the region, especially the youth, to get involved in organized crime and extremist groups as an opportunity to live, earn living and survive, which turned the African Sahel into a fertile ground and a safe haven for the emergence, worsening and spread of terrorism phenomenon.

Keywords *Climate changes; African Sahel region; causal dynamics; terrorism*

المقدمة:

على مدى سنوات عديدة، أدرك عدد متزايد من صانعي السياسات في جميع أنحاء العالم، أن تغير المناخ يمثل تهديدا أمنيا متصاعدا، مشيرين بشكل متزايد إلى وجود صلة بين تغير المناخ والظاهرة الإرهابية، فقد أكدت العديد من الحكومات والمنظمات الدولية، أن التغيرات المناخية الصعبة أدت إلى تفاقم ضعف سبل العيش وتغيير أنماط الهجرة وزيادة ندرة الموارد، وكلها تسهم في الاضطرابات والصراعات العنيفة، وفي توليد ثقافة التهميش والانقسام وعدم التعايش والتطرف، وهو ما أكده مجلس الأمن الدولي عام 2011 بإعلانه أن "الآثار السلبية المحتملة لتغير المناخ يمكن أن تؤدي على المدى الطويل إلى تفاقم بعض التهديدات الحالية للسلم والأمن الدوليين".

وبمعنى أخر فقد أصبحت التغيرات المناخية الصعبة، بمثابة عامل مضاعف ومفاقم للتهديد، باعتباره سيؤدي إلى تفاقم الأوضاع الهشة بالفعل بما يسهم في زيادة تفاقم الاضطرابات الاجتماعية والتطرف والنزاعات، وهو ما يعتبر أرضية ملائمة لوجود الظاهرة الارهابية وانتشارها.

في هذا السياق في افريقيا وخصوصا في منطقة الساحل الافريقي تبرز ظاهرة التغيرات المناخية الصعبة بكل أنواعها (الجفاف المتواصل، التصحر، الفيضانات الفجائية، اختلال النظم الايكولوجية...) كإحدى التحديات التي تواجه دول وشعوب المنطقة بالنظر لتأثيرها على مجموعة من العوامل التي تميز دول المنطقة على غرار الفقر، وغياب الفرص الاقتصادية، وارتفاع البطالة وانتشار الامية والجهل وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وهو ما يشكل أرضا خصبة لبروز وتفاقم وانتشار الظاهرة الارهابية وملاذا آمنا لها، وعلى هذا الأساس سنعالج الاشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار التغيرات المناخية بمنطقة الساحل الافريقي كحركيات سببية لبروز الظاهرة الارهابية بالمنطقة؟.

لقد حاولت هذه الدراسة معرفة العلاقة السببية الموجودة بين التغيرات المناخية الصعبة وبروز الظاهرة الارهابية بمنطقة الساحل الافريقي وتفاقمها وانتشارها، وذلك يتم انطلاقا من البحث في كيفية مساهمتها في التأثير على/ تحريك مجموعة من العوامل الوسيطة التي يعتبرها الخبراء بمثابة مؤشرات لإمكانية بروز الظاهرة الارهابية على غرار الفقر والبطالة والجهل والتطرف وانتشار مظاهر التسلح والعسكرة، وهي المؤشرات التي نجدها موجودة بقوة في منطقة الساحل الافريقي بالنظر للفشل التنموي وكثرة النزاعات المسلحة التي أصبحت تتميز بها المنطقة منذ عقود.

وعلى هذا الأساس وبغية معالجة هذه الاشكالية والاحاطة بمختلف جوانبها سوف تتناول هذه الدراسة المحاور التالية:

مقدمة

المحور الأول: دراسة مؤشرات بروز الظاهرة الارهابية في منطقة الساحل الافريقي.

المحور الثاني: التغيرات المناخية كإحدى الحركيات السببية لبروز الظاهرة الارهابية

المحور الثالث:انعكاسات التغيرات المناخية على بروز الظاهرة الارهابية بالمنطقة

خاتمة

المحور الاول: دراسة مؤشرات بروز الظاهرة الارهابية

حسب الدراسات المقدمة حول الارهاب فإن احتمالية بروز الظاهرة الارهابية يرتبط بثلاث مؤشرات رئيسية هي: انتشار مظاهر الفقر، انتشار مظاهر التطرف، انتشار مظاهر العسكرة. لكن السؤال المطروح ما هي الحركيات السببية التي أنتجت مثل هذه المظاهر، وبالتالي عند البحث في هذه المؤشرات أو المتغيرات في منطقة الساحل الافريقي نجد مجموعة من الحقائق تعاني منها شعوب المنطقة ممثلة في ارتفاع وانتشار مظاهر الفقر، انتشار مظاهر التطرف، وانتشار مظاهر التسلح والعسكرة.

أولا: مظاهر الفقر في منطقة الساحل الافريقي

يعيش حوالي ثمانون بالمئة (80٪) من سكان منطقة الساحل الافريقي في العالم الريفي معتمدين على الزراعة لكسب العيش، هذه الأخيرة توظف أكثر من سبعين في المئة (70٪) من اليد العاملة[1]، بحيث تمثل نسبة مساهمة هذا قطاع (الفلاحة) النسبة الاكبر من الناتج المحلي الاجمالي بنسبة تتجاوز الخمسون بالمئة (50٪)، ما يجعل حياتهم مرتكزة على القطاع الفلاحي المرتبط بدوره بالظروف المناخية، وقد أدى انخفاض الإنتاجية الزراعية الناتج عن التغيرات المناخية الصعبة إلى جعل نوعية الحياة في تلك المناطق فقيرة، ضف لذلك انعدام الفرص الاقتصادية للكثيرين، مع مستويات الفقر المرتفعة، فمنذ سبعينيات القرن العشرين، تأثرت منطقة الساحل الإفريقي بشدة بفترات الجفاف المتكرر (نسبة التساقط سنويا تتراوح بين 400- 500 ملم) والتصحر، والفيضانات الفجائية، الامر الذي ترتب عنه اختلال النظم الايكولوجية، وتهديد سبل عيش ومستقبل شعوب المنطقة فتدمرت الزراعة واختفت الثروة الحيوانية، وظهرت المجاعات الكبرى التي هزت المنطقة مؤثرة على ملايين الناس.[2]

وقد سجل عام 2015 معاناة أكثر من عشرون مليون (20 مليون) شخص بالمنطقة من نقص التغذية نظرا لاعتمادهم في سبل عيشهم واقتصادهم على الزراعة[3]، كما أدى تدهور الأراضي الناتج عن التغيرات المناخية الصعبة إلى انخفاض ثلاثة بالمئة (3٪) من الإنتاج الزراعي سنويا بالمنطقة، مما زاد وفاقم من خطر الأمن الغذائي للسكان وزيادة البطالة والفقر، وعليه يمكن القول أن التغيرات المناخية الصعبة قد أثرت بصورة كبيرة ومؤلمة على سكان المنطقة وذلك من ناحيتين:

الاولى/ غياب الامن الغذائي وبروز المجاعة: فحسب برنامج التغذية العالمي لعام 2021 يعاني حوالي 6.5 مليون شخص من انعدام الامن الغذائي التام، في حين يحتاج 13.4 مليون شخص إلى المساعدة الانسانية العاجلة في كل من بوركينافاسو، مالي، النيجر. وعموما يعيش ثلاثة وثلاثون مليون

شخص في المنطقة في فقر مدقع لأقل من 1.9 دولار في اليوم، وهو ما يشكل أربعون بالمئة (40٪) من سكان المنطقة[4]، الأمر الذي جعل شعوب المنطقة دائما عرضة لهجرات محلية وخارجية سواء كانت شرعية أو غير شرعية في سبيل البحث عن حياة أفضل، وهو ما يهدد الأمن والاستقرار الاقتصادي والسياسي نتيجة النزاعات المتجددة الناجمة عن مثل هذه الحركيات.

الثانية/ عجز الاقتصاد "القطاع الفلاحي" عن المحافظة على مناصب العمل الموجودة من جهة او توفير مناصب اخرى مطلوبة للباحثين الجدد عن العمل، فارتفعت البطالة وهو ما جعل دول منطقة الساحل الأفريقي حسب برنامج الأمم المتحدة الانمائي (PNUD) أكثر الدول فقرا عالميا باحتلالها المراتب الاخيرة فعلى سلم التنمية البشرية على مدى عدة سنوات والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول يبين نسبة الفقر في دول منطقة الساحل الافريقي

الدولة	الرتبة على سلم التنمية البشرية	نسبة الفقر (شدة الحرمان)
مالي	184	٪ 55
النيجر	189	٪ 65.2
تشاد	187	٪ 62.3
بوركينافاسو	182	٪ 61.9

المصدر: برنامج الامم المتحدة الانمائي، (2020)، ص ص. 363-366.

ثانيا: انتشار مظاهر التطرف في منطقة الساحل الافريقي

انتشرت مظاهر التطرف في دول منطقة الساحل الافريقي بقوة كبيرة حيث نجد:

✓ المعتقدات الدينية الخاطئة والمتطرفة، مثل ظاهرة منع البنات من الدراسة عند البلوغ والتأثير المتزايد للزعماء الدينيين على القادة السياسيين وقيام بعض شعوب المنطقة من تهديم وتدمير بعض المناطق والمواقع التراثية والمصنفة كتراث عالمي بحجة مخالفتها للتعاليم الدينية.

✓ انتشار الفكر الجهادي بالمنطقة.

✓ استيراد وانتشار أفكار دخيلة على مجتمعات المنطقة مثل الافكار الوهابية والسلفية الجهادية والمهدية في شمال نيجيريا حيث تعتبر حجر الأساس للتطرف والإرهاب بالمنطقة.[5]

✓ انتشار أفكار عدم التسامح والعنف والناتج عن الظروف السياسية والاقتصادية التي ميزت أغلب فترات حياة شعوب المنطقة من الاحتلال إلى سياسات الانظمة الحاكمة إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمناخية والذي تولد عنه ما يسمى بالإحباط المولد للعنف والناتج عن القهر والفقر.[6]

✓ انتشار قوي للجهل والامية بين شعوب المنطقة فحسب برنامج الانمائي للام المتحدة فمؤشرات الالمام بالكتابة والقراءة لدى شعوب المنطقة تعتبر من بين الأضعف عالميا حسب برنامج الامم المتحدة الانمائي والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول يوضح نسبة الالمام بالكتابة والقراءة عند البالغين والانفاق على التعليم في دول منطقة الساحل

الدولة	معدل معرفة الكتابة والقراءة للبالغين	الانفاق على التعليم من الناتج المحلي الاجمالي%
مالي	٪ 33.4	٪ 4.7
النيجر	٪ 28.7	٪4.5
تشاد	٪ 35.4	٪ 2.6
بوركينافاسو	٪ 28.7	٪ 3.4

✓ **المصدر**: برنامج الامم المتحدة الانمائي، (2014)، ص. 193.

من خلال هذا الجدول نلاحظ غياب الامن الفكري في منطقة الساحل الافريقي بالنظر لمؤشرات الالتحاق بالتعليم والانفاق عليه، ما جعل مجموعة من الافكار الدخيلة والمتطرفة والاقصائية تنتشر وتسيطر على مجتمعات المنطقة، وخاصة عنصر الشباب الذي يعرف تسربا مدرسيا كبيرا في المنطقة، وصل حسب برنامج الامم المتحدة إلى مستويات كبيرة جدا، وهو ما يؤدي إلى غياب الوعي المجتمعي وانكشاف الأمن الفكري ونقص المناعة الفكرية، ويسهل استخدام وتجنيد الشباب والاطفال من قبل المتمردين والتنظيمات الارهابية، وأدى من جهة أخرى إلى تدمير قدرات مجتمعات المنطقة انطلاقا من المسلمة القائلة بانه إذا كنت ترغب في بناء أمة فعلم الناس وإذا كنت تريد تدمير بلد ما فدمر التعليم ، ما يجعل المجتمع عاجز عن الدفاع عن نفسه، فالتعليم هو بناء الفرد بأكمله بما في ذلك التطور الفكري والشخصي والنفسي والعملين والاستثمار الرئيسي يتجسد في تنمية رأس المال البشري الذي يقود النمو والتنمية على مختلف الاصعدة.

ثالثا: انتشار مظاهر التسلح (العسكرة المتزايدة) في منطقة الساحل الافريقي:

تعرف منطقة الساحل الافريقي زيادة مظاهر العسكرة والتسلح سواء من ناحية الانفاق العسكري أو تواجد الاسلحة في المجتمع بطريقة شرعية وغير شرعية ناتجة في الغالب عن أربعة عوامل رئيسية هي:

أ/ كثرة الانقلابات العسكرية: تعاني دول منطقة الساحل الافريقي من كثرة الانقلابات العسكرية مقارنة بغيرها من دول إفريقيا وحتى على المستوى الدولي، حيث شهدت دول المنطقة اكثر من خمسة عشر انقلابا منذ استقلالها إلى غاية اليوم والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم يبين عدد الانقلابات في منطقة الساحل الافريقي

الدولة	عدد الانقلابات
بوركينافاسو	**9**
النيجر	**7**
مالي	**8**
تشاد	**7**

المصدر: الباحث بتصرف نقلا عن: محمد علي، (2022). ص.5.

ب/ الحروب والنزاعات الاثنية المتعددة: أغلب دول منطقة الساحل الافريقي تشهد نزاعات متأصلة ومنتشرة على غرار نزاع الطوارق في كل من النيجر ومالي، والنزاع في ليبيا، كما توجد نزاعات مجاورة تؤثر على المنطقة بما تلفظه من تداعيات بالنظر لخاصية التضامنات العابرة للحدود في إفريقيا مثل النزاع في السودان والصومال وساحل العاج وحتى في نيجيريا.[7]

ج/ نفقات التسلح الكبيرة: وذلك يتم على حساب برامج التنمية حيث نجد كمية السلاح المتوفر أكثر من حجم السلع والمواد الغذائية الضرورية، فعند النظر إلى اتجاهات الانفاق العسكري لدى دول المنطقة وفقا للبيانات الحديثة الصادرة عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام نجد موريتانيا (4.1٪)، مالي (3.2٪)، النيجر (2.2٪) مع العلم أن إجمالي الانفاق العسكري العالمي عام 2016 بلغ (2.2٪) من الناتج المحلي الاجمالي العالمي وبالتالي فالدول الثلاثة تجاوزت المتوسط العالمي حيث سجلت مجتمعة (9.5٪)، أما نسبة الانفاق الحكومي على الجيش عام 2016 فنجد مالي وموريتانيا قد أنفقتا أكثر بنسبة (9.3٪، و 11.39٪ على التوالي). كل هذا يساهم ويزيد من حجم الاسلحة المنتشرة خاصة إذا خذنا في الاعتبار غياب الحوكمة الامنية لدى دول المنطقة.[8]

د/ حركات المقاتلين الأجانب عبر الحدود: أدت حركة المقاتلين الأجانب إلى تغذية حالة نقل وتجارة الاسلحة إلى دول الساحل خاصة من الدول التي تشهد نزاعات مثلما حدث عند اندلاع النزاع الليبي وعودة مقاتلي الطوارق إلى مالي والنيجر مدججين بمختلف أنواع الاسلحة ما ساهم في تفجر الازمة المالية لعام 2012 وكل هذا في ظل غياب تام للرقابة على الحدود نظرا لضعف القوات الأمنية لهذه الدول.[9]

المحور الثاني: التغيرات المناخية كإحدى الحركيات السببية لبروز الظاهرة الإرهابية

1- التغيرات المناخية في منطقة الساحل الافريقي كعامل مفاقم للإحباط

بالاعتماد على نظرية العدوان والإحباط* لصاحبها **Dollard** يرى أن: حدوث السلوك العدواني ينشأ نتيجة الإحباط، على هذا الاساس يمكن تفسير مثلا نزاع الطوارق في المنطقة أو النزاعات في شمال نيجيريا بين الرعاة/ والمزارعين والتي ترجع إلى حد كبير إلى من يهيمن على الموارد النادرة بسبب الظروف المناخية الصعبة، وهنا تنشأ مشكلة قوية تتعلق بالسيطرة، ونشوء غرائز الأرض والبقاء، وعدم التسامح وعدم التعايش والعدوان مما يؤدي إلى التطرف والنزاعات والارهاب.

وعليه يمكن القول أن تأثيرات التغيرات البيئية في منطقة الساحل وما نتج عنها من موجات للهجرة بحثا عن حياة أفضل لعبت دورا بارزا في خلق الإحباط المؤدي لبروز مظاهر التطرف في المنطقة، فالإحباط غالبًا ما يخلق الحاجة إلى رد فعل والذي عادة يكون عنيفا فنصبح أمام مظاهر التطرف العنيف الذي يمثل مجالا خصبا لعمل الجماعات الارهابية، كما أن الهجرة الناجمة عن التغيرات المناخية تشكل تحديا أمنيا كبيرا بالنظر لإخلالها بالتكوين الاجتماعي والاقتصادي والديموغرافي الحساس لأي مجتمع وما تخلفه كذلك من تعدد النزاعات (نزاعات متأصلة في الساحل) وما تفرزه من حالات عدم الاستقرار وانتشار السلاح وغياب التنمية والتي تعتبر عاملا قويا لبروز الإرهاب بالمنطقة.[10]

من جانب آخر يبرز استغلال الجماعات المتطرفة للظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي تعرفها المنطقة كأحد عوامل الجذب الدافعة للتطرف العنيف لتجنيد شباب المنطقة، وهذا يعني أن قدرة التنظيمات الارهابية وجماعات الجريمة المنظمة على التجنيد مرتبط بمدى قدرتها على استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة للتغيرات المناخية، وهو ما أكده تقرير نشره معهد الدراسات الأمنية بجنوب إفريقيا في أوث 2016 بوجود الصلة بين البطالة والتطرف والارهاب في شمال مالي بحيث أدرج البطالة ضمن مجموعة واسعة من العوامل الاقتصادية التي تسهل التطرف والإرهاب، فمعظم التنظيمات الارهابية حسب هذه الدراسة الميدانية تجند العاطلين عن العمل والغير متعلمين، حيث تستغل الجماعات إحباط الشباب الناقم والمحبط عن انعدام الفرص الاجتماعية والاقتصادية بمعظم المناطق المتأثرة بالتحديات المناخية، وجعلت من نفسها مصدر دخلا جذابًا لذلك الشباب.[11]

وعليه لا يمكن إنكار العامل البيئي باعتباره أحد الحركيات السببية، فالأشخاص الذين ينجذبون إلى التطرف والإرهاب في منطقة الساحل الافريقي، غالبا ما يلومون الفقر والبطالة الناجمة عن التغيرات المناخية في جزء منها، فالبطالة تعتبر من العوامل الأولى والرئيسية المحفزة للشباب ليصبحوا متطرفين أو ينضمون إلى التنظيمات الارهابية، فالفقر يولد الغضب والكراهية والحسد والصراع، والأشخاص العاطلون عن العمل هم الأكثر قابلية للتوظيف في الجماعات الارهابية وجماعات الجريمة

المنظمة، التي توفر لهم بديلا جذابا ومغريا عن فرص العمل الأصلية، وبما أن التنظيمات الارهابية وجماعات الجريمة المنظمة لديهم الكثير من المال، فيمكنهم شراء الناس، بل أكثر من ذلك بإمكانهم ملء الفراغ الذي تركه غياب الدولة بالمنطقة، وعجزها عن القيام ببعض وظائفها على غرار ما قامت به حركة طالبان في أفغانستان وجماعة بوكوحرام في منطقة الساحل الافريقي عموما وبحيرة تشاد خصوصا.[12]

من جهة أخرى فإن العنف وانعدام الأمن والاستقرار في منطقة الساحل الافريقي والناتج في بعض جوانبه عن التغيرات المناخية الصعبة يؤدي إلى تعطيل الاقتصاد وتدمير البنية التحتية الحيوية مثل المراكز الصحية والمدارس وأماكن التعليم المختلفة وهو ما أدى إلى زيادة انتشار نسب الأمية والجهل والتخلف والذي يشكل اللبنة الاولى لبداية تشكل التطرف والتطرف العنيف مع غياب فرص العمل، الأمر الذي استغلته جماعات الجريمة المنظمة والتنظيمات المتطرفة والارهابية بقوة لتجنيد المزيد من السكان خاصة الشباب المتعطش للعمل.

وعليه يمكن القول أن الفقر والبطالة والظلم والقهر الناتجة عن التغيرات المناخية تعتبر كحركيات سببية (عوامل الدفع) خاصة بالنسبة للشباب للإنخراط في جماعات الجريمة المنظمة والتنظيمات الارهابية والتي تمثل هي بحد ذاتها وفي الوقت نفسه عامل جذب (لما تملكه من حوافز مالية، الشعور بالحماية والأمان لهم ولعائلتهم، الشعور بالانتماء والتمكين الشخصي، الانتقام من أجل الظلم أو القهر الذي عانوه)، من شأنها أن تجعل الناس يقبلون الانخراط ضمن صفوفهم لما يمثلونه كبديل جذاب للعمل.

كما أظهرت عديد الدراسات أنه من بين العديد من العلل الأخرى، يولد الفقر الغضب والكراهية والحسد والصراع، حيث أدى التأثير السلبي المصاحب لتغير المناخ إلى نشوء تمرد في اشمال مالي بسبب الفقر، وقد بدأت بنزاعات بين مواطني البلدان المختلفة حول السيطرة على الموارد الشحيحة قبل أن تتحول إلى تمرد كامل في المنطقة ونزاع إقليمي[13]، وهو ما دفع بالجماعات المتمردة لتجنيد المزيد من الأعضاء بالقوة في صفوفها وخلق الخوف والإرهاب، ومع نمو عدد المتمردين ازدادت الحاجة إلى المزيد من الموارد المالية والعسكرية (الاسلحة) لتلبية رغباتهم، فانخرطوا أو تحالفوا مع جماعات الجريمة المنظمة والحركات الارهابية في علاقة وظيفية على شكل تبادل الخدمات أو السعي للبقاء على قيد الحياة وذلك من خلال خمسة انواع من التعاون عملياتية، لوجستيكية، مالية، سياسية، وإيديولوجية.[14]

2- تغير المناخ كمضاعف للتهديد في منطقة الساحل الافريقي

يؤدي تغير المناخ بشكل غير مباشر إلى بروز الظاهرة الإرهابية من خلال تأثيره على الظروف التي غالبا ما تُعتبر من دوافع نشوء وتفاقم الإرهاب في منطقة الساحل الافريقي، فتغير المناخ أصبح يعتبر إلى حد كبير أنه مساهم غير مباشر في نشوء وتفاقم الظاهرة الإرهابية من خلال مضاعفة نقاط الضعف القائمة ودفع العوامل الوسيطة التي تؤدي لاحقا إلى تفاقم الظروف المؤدية إلى الظاهرة الإرهابية، أي

أنه أصبح عامل تفاقم يساهم في ظروف معينة (الفقر وعدم الاستقرار السياسي وندرة الموارد) في تمكين وتسهيل الظاهرة الارهابية، من خلال مفاقمته للأوضاع الهشة بالفعل بالمنطقة، وبعبارة أخرى فإن تغير المناخ له تأثير ضار على مجموعة من العوامل التي غالبا ما يُعتقد أنها دافعة للإرهاب والتطرف العنيف في منطقة الساحل الافريقي.

وبشكل عام، يؤثر تغير المناخ على مجموعة من العوامل الوسيطة المساهمة في بروز الظاهرة الإرهابية بمنطقة الساحل الافريقي ممثلة في سبل العيش والاقتصاد، والاستقرار العام، ونقاط الضعف الموجودة عموما وذلك كما يلي:

أ- **آثار تغير المناخ على سبل العيش والاقتصاد:** يضيف التدهور البيئي الناجم عن التغيرات المناخية الصعبة "طبقة من الضعف إلى بيئة اقتصادية هشة بالفعل" فتغير المناخ له تأثيرات سلبية على المواقف الاجتماعية والاقتصادية، والتي بدورها قد توفر ظروف مثالية لتجنيد الإرهابيين وزيادة أنشطتهم، فتغير المناخ له تأثير سلبي على مستويات التنمية البشرية، وانعدام الأمن الغذائي، الأمر الذي يؤثر سلبا على سبل العيش والاقتصاد، والتوظيف، وعلى الاستقرار السياسي والاجتماعي العام، ما يجعل السكان المحليين أكثر عرضة لتجنيد الإرهابيين بدافع الضرورة المالية وتأمين سبل العيش.

ب- **آثار تغير المناخ على الاستقرار:** ما يلاحظ في منطقة الساحل الافريقي هو أن التغيرات المناخية الصعبة تتحدى بشكل متزايد قدرة دول المنطقة على تقديم الخدمات وتوفير الاستقرار، كما أن استجابات الحكومات غير الكافية لتغير المناخ تضعف العلاقة بينها وبين السكان، مما يساهم في زيادة عدم الاستقرار وتغذيته، بما في ذلك عدم الاستقرار السياسي، والذي تم تصنيفه تاريخيا على أنه يساهم في بروز الظاهرة الإرهابية ويفاقم انتشارها.

ج- **آثار تغير المناخ على نقاط الضعف العامة الموجودة:** يعتبر تغير المناخ كمساهم غير مباشر في بروز ظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل الافريقي من خلال دور العوامل الوسيطة بشكل عام، فحسب Arcanjo فإن التغير المناخي قادر على تعطيل الوصول إلى الغذاء والماء، والتأثير على أمن سبل العيش، وزيادة الهجرة، والمساهمة في عدم الاستقرار السياسي، وكلها تخلق وتسهل بيئة مواتية لظاهرة الإرهاب، وهو ما أكده كذلك Baillat بأن تغير المناخ يؤدي إلى تفاقم عدد من العوامل الوسيطة التي تخلق بيئة مواتية ومسهلة لظاهرة الإرهاب.[15]

المحور الثالث/ انعكاسات التغيرات المناخية على بروز الظاهرة الارهابية بالمنطقة

كل المعطيات السابقة تمثل أرضا خصبة لنشوء وبروز جماعات الجريمة المنظمة والتنظيمات الارهابية وملاذا آمنا لهما كما يلي:

1- بروز مظاهر التطرف العنيف/ أدت التغيرات المناخية الصعبة والمستمرة في منطقة الساحل الافريقي إلى بروز وتفاقم ظاهرة التطرف العنيف في المنطقة من خلال العناصر التالية:

أ- **تفاقم بعض المظالم الاقتصادية والاجتماعية:** ساهمت التغيرات المناخية في تفاقم بعض المظالم الاقتصادية والاجتماعية (الإقصاء الاقتصادي والفقر وانخفاض مستويات التعليم والبطالة) باعتبارها دوافع للتطرف العنيف، وهو ما أعطى الجماعات المتطرفة القدرة على استغلال تلك المظالم لتجنيد السكان من خلال الوعد بالتمكين (وظيفة، رسالة إلهية).

ب-**خلق احتياجات جديدة بالمنطقة:** ناتجة عن تأثيرات تغير المناخ (سبل العيش، الوصول إلى المياه...) حيث أصبحت الجماعات المتطرفة في منطقة الساحل الافريقي تتنافس مع الحكومات لتوفير ما يسمى بالفرص البديلة أي توفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية لبعض السكان لجذبهم وكسب ولاءهم.

ج- **تآكل شرعية حكومات منطقة الساحل الافريقي وقدرتها المؤسسية:** على الاستجابة لتحديات التغيرات المناخية، فتغير المناخ أدى إلى تفاقم احتياجات مجتمعات المنطقة، وبالنظر إلى ضعف استجابات حكومات المنطقة، برزت مخاطر متعددة، تتراوح من فقدان الثقة إلى النزاعات بين المجتمعات المحلية، وفقدان لشرعية، وهي دوافع تفسح المجال للتطرف وبروز جماعات متطرفة، بعبارة أخرى أدى تغير المناخ إلى مزيد من تآكل شرعية الحكومات وخلق أرضية خصبة للمتطرفين بمنطقة الساحل الافريقي.

2- **تغذية روايات التهميش والإقصاء التي ينشرها المتطرفون:** وذلك باستغلال رواية السكان الذين تم تهميشهم من قبل السلطات لتجنيد أعضاء جدد، وخاصة في الأحياء الفقيرة والفوضوية المتسمة بمجموعة من المميزات منها (الشعور بالإقصاء، ونقص الخدمات الأساسية، والعزلة) والناتجة عن النزوح القسري بسبب التغيرات المناخية.[16]

3- **تجنيد التنظيمات الارهابية للشباب البطال/** تجد مختلف التنظيمات الارهابية في تلك المناطق الريفية الفقيرة والمدمرة اقتصاديا واجتماعيا (بسبب الظروف المناخية) مكانا خصبا ومثاليا لأنشطتهم فشباب تلك المناطق الريفية المحبط يمثل خزانا للتنظيمات الارهابية لتجنيدهم، وعليه يجب أن نولي اهتماما خاصا لثلاثة عوامل : الفقر الريفي المدقع، ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، والمناخ والبيئة المتدهورين ما يطلق عليه اسم "مثلث الكارثة" وعلى هذا الأساس أينما وجد هؤلاء العوامل الثلاثة سوف تتَّسخ ظواهر الصراعات والإرهاب التي تدمر بشدة قدرة الناس على الاستمرار في العيش في تلك المناطق الريفية.[17]

من جانب آخر وبالنظر للظروف والمتغيرات السابقة التي أصبحت تميز حياة شعوب منطقة الساحل (تدهور المناخ والفقر والبطالة) فقد أصبحت دائما عرضة لهجرات داخلية وخارجية سواء كانت شرعية أو غير شرعية في سبيل البحث عن حياة أفضل وهو ما يهدد الأمن والاستقرار الاقتصادي والسياسي نتيجة النزاعات المتجددة الناتجة عن مثل هذه الحركيات الأمر الذي يسهل عملية اختراق مختلف الجماعات الإجرامية والتنظيمات الإرهابية للمنطقة ويساعدها في استقطاب الشباب للإنخراط في الأعمال الإجرامية كبديل لكسب العيش ما يقوض عملية الاستثمار والتنمية بالمنطقة.[18] وبالتالي

فالتحدي الذي يواجه هذه المنطقة يتمثل في إدارة أراضيها على نحو مستدام لضمان مستقبل شعوبها ومكافحة مدخلات هذه التحديات الأمنية لتخليص أفريقيا من المجاعة وصور الأطفال الذين يعانون سوء التغذية.

4- **منطقة الساحل الافريقي كملاذ آمن*للتنظيمات الارهابية:** بالنظر للتحديات البيئية الناجمة عن التغيرات المناخية الصعبة ،وما تنتجه من موجات للهجرة والنزوح، وما تفرزه هذه الاخيرة من حالات للنزاعات المتجددة، وحالات عدم الاستقرار الدائمة التي تميز المنطقة وما ينعكس على قدرة الدولة في أداء وظائفها الضرورية (أصبحت دولة ضعيفة ومنهارة) فقد أصبحت منطقة الساحل الافريقي ملاذا آمنا لمختلف التنظيمات الارهابية وجماعات الجريمة المنظمة، حيث أشارت عدة تقارير أمنية إلى أن تلك المنطقة وخصوصا مالي أصبحت ملاذا آمنا لمختف التنظيمات الارهابية وجماعات الجريمة المنظمة وهو ما أكده السفير الامريكي لدى دولة مالي عام 2004 "فيكي هودلستون" بأن سلفيين يتشاركون في رابطة مع قبائل الطوارق والعرب في شمال مالي.[19] وهو ما ثبت واقعيا فيما بعد أين انتشرت مجموعة من التنظيمات الارهابية في المنطقة على غرار تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي، وتنظيم بوكوحرام الارهابي، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا، وغيرها من التنظيمات الارهابية المنشقة، التي وجدت في منطقة الساحل الافريقي البيئة المناسبة للعمل والنمو.

5- **تفاقم العنف والنزاعات الاثنية وزعزعة الاستقرار/** من الأمثلة النموذجية تبرز بحيرة تشاد (تشترك فيها اربعة دول تشاد ونيجيريا والنيجر والكاميرون)، والتي كانت ذات يوم واحدة من أكبر بحيرات المياه العذبة في إفريقيا ومصدرا لكسب العيش لنحو ثلاثين مليون شخص، حيث تشير التقديرات إلى أن 12٪ من أكثر من 400 مليون شخص في هذه البلدان يعيشون حول البحيرة ويعتمدون عليها في اقتصادهم وسبل عيشهم (زراعة المحاصيل والثروة الحيوانية وصيد الأسماك والتجارة)، لكنها تختفي اليوم بسرعة بسبب التغيرات المناخية مخلفة أزمة إنسانية معقدة، فقد تقلص حجمها المائي بنسبة 90٪ منذ الستينيات، وقد أدى ذلك إلى نشوب صراع عنيف بين الرعاة والمزارعين، والذي زعزع الاستقرار في منطقة تشترك فيها مجموعة من دول المنطقة، مع ما يشكل ذلك من امكانية تحوله إلى نزاع إقليمي جراء مشكل الحدود وسرعة انتقال الازمات الاثنية.

وبالنظر إلى وجود عوامل الدفع للتطرف على غرار غياب الثقة بين الحكومة والمجتمعات المحلية، وغياب الدولة أحيانا في تلك المجتمعات، وفشلها في القيام بوظائفها وارتفاع والبطالة والفساد والظلم، وغيرها من أوجه القصور في الحكم الرشيد فقد فاقمت هذه التغيرات المناخية من خيبة الأمل واليأس والإحباط في تلك المجتمعات وبالتالي مثلت حركيات سببية سهلت ومكنت للتطرف العنيف والإرهاب.[20]

خاتمة

تبرز التغيرات المناخية في منطقة الساحل الافريقي كأهم التحديات التي تواجه المنطقة، بحيث تشكل عبئا كبيرا على دولها وشعوبها، لما تخلفه من انعكاسات سلبية مباشرة تهدد الأمن الانساني بمختلف أبعاده، كما تعتبر مدخلا للكثير من التحديات الامنية في المنطقة على غرار الهجرة (شرعية وغير شرعية ونزوح) وهو ما جعل المنطقة تتسم بالهشاشة الدائمة من جهة، وعرضة لمختلف التهديدات الأخرى على غرار النزاعات وشبكات الجريمة المنظمة والتنظيمات الارهابية والتدخلات الاجنبية.

التغيرات المناخية الصعبة قد لا تكون "سببا جذريا" مباشرا للظاهرة الإرهابية، إلا أنه من المعترف به اعتبار هذه التغيرات المناخية الصعبة كعامل قوي مزعزع للاستقرار، بما يمكن أن يعزز البيئة المواتية للجماعات المتطرفة العنيفة والتنظيمات الارهابية.

تلعب التغيرات المناخية مثل الجفاف والتصحر، دورا مهما في تفاقم النزاعات بمنطقة الساحل الافريقي، ومن ثم نصبح أمام ما يسمى إطار العنف البيئي، والذي يعتبر استجابة للبقاء على قيد الحياة من قبل البشر في مواجهة المواقف الضعيفة التي تنتج عن عدم توفر الموارد الطبيعية، ومن ثم فإن رد الفعل البشري تجاه هذه التغيرات البيئية، يكون عادة هجرة ونزوح، أو تغيير في الديموغرافيا، وما يرافقه من نشوء غرائز الأرض والبقاء، وعدم التسامح وعدم التعايش والعدوان، مما يؤدي إلى التطرف والنزاعات والارهاب.

تعتبر التغيرات المناخية بمثابة الحركيات السببية المؤدية لبروز الظاهرة الارهابية في منطقة الساحل الافريقي، وذلك من خلال مساهمتها في تفاقم ومضاعفة العوامل والظروف التي أصبحت تميز حياة شعوب منطقة الساحل (الفقر والبطالة، والجهل والأمية، وفشل الحكومات) وهو ما يسهل بروز وتفاقم وانتشار الظاهرة الارهابية في منطقة الساحل الافريقي وإيجاد ملاذا أمنا لها.

يتمثل التحدي الذي يواجه منطقة الساحل الافريقي في ضرورة التكيف مع التغيرات المناخية وإدارة أراضيها على نحو مستدام لضمان مستقبل شعوبها ومكافحة مدخلات هذه التحديات الأمنية لتخليص سكانها من المجاعة وصور الأطفال الذين يعانون سوء التغذية.

يستدعي التكيف مع التغيرات المناخية الصعبة في منطقة الساحل الافريقي ضرورة العمل على إرساء آليات إفريقية مشتركة لمكافحة الفساد وخاصة ما يسمى بمشكلة التدفقات المالية غير المشروعة من أفريقيا (تهريب الاموال)، وتوجيهها للمجهود التنموي للتكيف مع مجمل التحديات وعلى رأسها تحديات التغيرات المناخية بكافة أنواعها دونما الحاجة إلى أموال المساعدات الخارجية التي سوف لن تأتي إلى إفريقيا أبدا.

لا يمكن النظر إلى منطقة الساحل الأفريقي بأنها منطلقا أو ملاذا آمنا فقط للمخاطر والتحديات الأمنية، كل ما في الأمر أن الفراغ التنموي الذي تعيشه المنطقة، وعدم قدرة حكومات المنطقة عن الاستجابة والتكيف مع التغيرات المناخية الصعبة فاقم من التحديات الموجودة وجعلها أرضا خصبة لبروز وتفاقم وانتشار تلك المخاطر والتحديات، والتي حلت محل البعد التنموي وإعمار المنطقة.

تبرز الحاجة إلى بناء سد أخضر كبير في منطقة الساحل الافريقي وتحفيز قطاع الزراعة كضرورتين ملحتين باعتبار أن السد الاخضر ليس مجرد غابة فقط وإنما كمجموعة من التدخلات المتكاملة التي تؤثر على اختراق شامل للقضايا المؤثرة على حياة شعوب منطقة الساحل الإفريقي وفي مقدمتها التغيرات المناخية والفقر والأمن الغذائي والبطالة والهجرة والسلام والأمن الدوليين، وبالنسبة لتحفيز الزراعة فيجب الانتقال من معاملتها كقطاع اجتماعي إلى مستوى أبعد من ذلك بل كقطاع محرك للتنمية الاقتصادية ومدر للثروة ومنشئ لفرص العمل.

الهوامش

[1]Murkthar M Suleiman, Arinze O Uche, «understanding the primary role of climate and environmental changes in the birth of social conflicts and extremism: The herdsmen-farmers clash in nigeria,» African Journal on Terrorism, Vol. 9, N.2, (December 2020), P.57

[2] بشكيط خالد، المقاربة التنموية في مواجهة التحديات الامنية في منطقة الساحل الافريقي، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2019. ص. 55.

[3] Ighobor King*sl*ey, «malgré la croissance économique la faim persiste,» Afrique Renouveau. vol.27, N°.4, (2014), PP. 4,5.

[4] Tomalka Julia, et al, «Climate Risk Profile: Sahel,» United Nations High Commissioner for Refugee, (2021), PP. 2-13.

[5] Mountain Thomas C, «mali, wahhabis, and saudis: following the money trail. foreign policy journal,» https://bit.ly/3M79bx0 (04. 03.2023).

[6] Murkthar M Suleiman, Arinze O Uche, op. cit, PP. 57-63.

[7] Assanvo William, «Etat de La Menace Terroriste en Afrique de L'ouest,» note d'analyse, N.12, Observatoire de la vie diplomatique en Afrique, (juillet 2012), P.17.

[8] United Nations Office for West Africa and the Sahel, «Recent trends of military expenditure in West Africa and the Sahel,» UNOWAS E-Magazine, №4, (July 2017), PP. 11,12.

[9] West Africa for Network for Peace building, «current dynamics and challenges of violent extremism west Africa,» Report, Ghana, west Africa for network for peace building, (2018). P. 12.)

• وفقًا للباحث الامريكي في علم النفس الاجتماعي John Dollard تتمثل المبادئ الأساسية لحجج نظرية العدوان والإحباط في أن السلوكيات العدوانية غالبًا ما تنبع من أشكال أخرى من العوامل الخارجية التي تعمل كمحفز لأشكال غير عقلانية أو أشكال أخرى من السلوكيات العنيفة، وقد لخص دولارد وآخرون بإيجاز الإحباط والعدوان في عبارتين جريئتين: - إن حدوث السلوك العدواني يفترض دائمًا وجود الإحباط. - يؤدي وجود الإحباط دائمًا إلى شكل من أشكال العدوان. ومنه فأن العدوان ينشأ نتيجة الإحباط. كما عرف Dollard الإحباط بأنه حالة تنشأ عندما لا يتم تحقيق هدف محدد أو عندما تتعرض الوجهة المستهدفة للتدخل". ويعرّف العدوان بأنه رد فعل على حالة الإحباط تلك

[10] Mavrakou Stefanie et al, «The Climate Change–Terrorism Nexus: A Critical Literature Review,» Terrorism and Political Violence. Vol.34, N.5, (June 2022), PP.57-63.

[11] West Africa for Network for Peace building, op. cit, PP. 29- 34.

[12] Ibid, PP. 34, 35.

[13] Murkthar M Suleiman, Arinze O Uche, op. cit, PP.60-65

[14] Fenouche Messaoud et al, «Le Terrorisme et Ses Liens Avec le Trafic de Drogue en Afrique Subsaharienne,» Document de Travail, Terrorisme et Trafic de Drogues en l'Afrique Sub-Saharienne, Institut Espagnol d'Études Stratégiques, et Institut Militaire de Documentation de l'Évaluation et Prospective, (2013), PP.53-59

[15] Mavrakou Stefanie et al, op. cit, PP.900, 901.

[16] **Bourekba Moussa, «climate change and violent extremism in north Africa,» Spotlight Study, Barcelona Centre for International Affairs, (October 2021), PP.18-22**

[17] **Adesina Akinwumi A, «one world, no hunger: future of the rural world,» Speech President of the African Development Bank *at the* G20 meeting, Berlin, (2017), PP. 1-6.**

[18] **Abdou Maisharou, «The Great Green Wall of Sahara and Sahel Initiative Climate change and gender issues,» African forest forum working paper series. vol.2, n°.2, (August 2014), PP. 11,12.**

*** يشرح والت" الملاذ الآمن "بأنها المناطق غير الخاضعة للحكم التي تعاني من عدم الاستقرار وتحديدا الأراضي التي لا تستطيع فيها الدولة ممارسة سلطاتها السيادية والقانونية بشكل فعال ودائم. والأهم من ذلك وفقا لهذا المنظور فإنه حتى المنطقة التي يهيمن فيها شكل بديل للسلطة على الحكم المحلي تعتبر غير محكومة. تتعامل المساحات غير الخاضعة للحكم في وقت واحد مع رؤية فضائية ثابتة وضيقة للفضاء ومع الغياب التام للحكم في هذه الأماكن الفارغة التي تتميز بفراغ سياسي وبغياب مؤسسات الدولة يجد الإرهابيون أرضية ملائمة لأنشطتهم وقد وسعت الإدارة الأمريكية مفهوم الفضاء غير الخاضع للحكم من أجل تضمين التعريف أيضاً قطاعات السياسات التي لا تستطيع الدولة إدارتها والتي تم الاستيلاء عليها من قبل الجهات الفاعلة المحتملة. كما خصص تقرير لجنة 11/9 اهتمامًا كبيرا لملاذات الإرهابيين حيث حددها كأماكن يمتلك فيها الإرهابيون "الزمان والمكان" لتطوير القدرة على أداء التخطيط الكفء وتجميع الناس والأموال والموارد اللازمة للعمل الإرهابي. إنها منطقة غير مستغلة نسبيا لتجنيد وتدريب أولئك الذين سيقومون بتنفيذ العملية، فهي أي منطقة يوجد فيها فوضى وعدم قدرة الحكومة السيطرة على المكان.**

[19] **Harmon Stephen A, Terror and Insurgency in the Sahara-Sahel Region Corruption, Contraband, Jihad and the Mali War of 2012–2013, (USA: Pittsburg State University, 2014), PP. 129,130**

[20] **Apau Richard, Banunle Albert, «Terrorism, Violent Extremism and Insurgency in the Sahel Region: An Assessment,» African Journal on Terrorism. Vol.8, N.1, (December 2019), P. 14.**